الداعي المُصلح لا يحملُ الحقد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وسلّم .. أمّا بعد:

قال الشاعر:

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم إِذا جَفوهُ وَيَستَرضي إِذا عَتَبوا

مثالٌ:

"إنَّ المهندس عندما يصاب المحرك الكهربائي بعطل وخلل فإنه يجتهد قدر الإمكان في إصلاح الخلل وهو في أثناء الإصلاح سيواجه أسباب ومسببات للخلل لن يتهجم عليها بالسلخ والضرب والتشتيت، بل سينتقل من طور إلى طور ومن دائرة إلى دائرة لإصلاح ذلك المحرك حتى يصل إلى مكان الخلل ويسارع بمعالجة الخلل بخطوات متأنية ويُحكم التصليح ويشد المحرك طبعاً لابد أن يكون المهندس صادقاً أميناً

اذهب إلى أماكن المهندسين ستلقى عندهم أمور مبعثرة وعدم ترتيب لأنهم أشخاص فنيون لا تهمهم هذه الأمور حتى يتطور المهندس ويقوم بإنشاء وحدة صيانة أو مؤسسة صيانة وتأتي القدرات والكوادر فيكون قائدها ورائدها والمهندس يصلح حتى وحدة الصيانة ويعيد ترتيبها ويكون شديد على عماله

وفي أغلب الأحيان تلك البعثرات تشوش على الزبائن والمريدين ولكن الأشخاص الذي قام بإصلاح أدواتهم على ثقة تامة به وخبرة به.

وهنا سؤال نرى أكثر المهندسين ليسوا دارسين دراسات عليا

أو بالأصح أصحاب مهارة ومهنة وفن.

والمصلح " المهندس " تُصلحه التجارب

كذلك المهدي عليه السلام هو مصلح ومع ذلك يُصلحه الله ويكون شديد على عماله.

يكون مهندساً وحيداً ناجحاً حتى تنضمّ إليه جماعته المصلحون البارعون وربما وقعت من المهندس الجديد أخطاء إلا أن التجارب تصلحه

فكذلك المهدي والمهتدين حوله تصلحهم الدعوة والتجارب.

فهو أسبقهم وأعلاهم وخيرهم ومعه رجل مثله ليس دونه وذلك في وقته.

المهدي عليه السلام لا يهتم بخردوات وأعطال الأدوات التالفة ولكنه يستغل المفيد منه.

فكذلك أعطال رواة أحاديث الفتن وأوهامهم وتخليطهم فإن المهدي عليه السلام يتميز بإصلاحها ويؤلف بين القطع والتراكيب الصحيحة ليخرج للناس بمحركٍ متميز يقوم بوظيفته على أكمل وجه.

وسأذكر لكم قصة واستشكال والرد بعد أن أضرب هذا المثال وانقش المقال بمثال عليه استدلال.

أولا: يتحجج كثير من الدعاة بنوح عليه السلام ودعاءه على أبناء قومه !!

الجواب /

وليس في هذه القصة أي دليل على حقد الداعية أبداً نهائياً بل الحقيقة أن نوح عليه السلام إنما فعل الأمر وطلب الطلب بمشيئة الله ولا يمكن أن يصدر عنه مثل هذا فهو معصوم.

ولكن سطحية الناس والدعاة في فهم سياق الآيات وتفسيرها وجهلهم بكلام أهل العلم من الصحابة الكرام فضلاً عن عدم انتباههم إلى عدم استدلال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في دعوته والعمل بأمر يخالفها !!

فهذا نوح عليه السلام لا يدعو على ولد قومه يقول:(إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) 27

تعالوا نلاحظ سياق الآيات: (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾

زادهم مالهم وقوتهم وأولادهم لهوا)

قال تعالى: (ألهاكم التكاثر حتى زررتم المقابر)

والتكاثر هو تكاثر الأموال والأولاد

قال تعالى: (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)

فهذا القرآن يفسّر بعضه بعضاً وهذا نوع من أنواع التفسير لا كما يظن بعض الجهال ممن ليسوا من أهل القرآن يظن أن القرآن يفسر كله بعضه وهذا خطأ فاحش ولا تفسره اللغة كلها ومستوى علم الناس باللغة العربية يختلف حتى عالم اللغة والنحو والصرف والبلاغة ما لم يتعلم الفقه والسنة وأسباب النزول وحوادث التنزيل والمحكم والمتشابه والغريب وغيره فإنه يحذو على حذو أهل الباطل من المؤولة كمثال: الخوارج الذين يقرأون القرآن ولا يفقهونه وكمثل قراء هذا الزمان وليس هذا وقت الحديث عن هذه المسألة ولكن حتى لا يخرج القارئ بغير فائدة إليه هذا المثال: كتاب الكيمياء باللغة العربية وكتب الشعر والبلاغة ذات الطابع العربي تحتاج إلى مفسر ومدرس ومؤول لها ولا يمكن يتكلم الجاهل عما فيها بذريعة أنها عربية لأنه سينفضح بينما القرآن الكريم أصبح من الطبيعي على من لا أدنى فكرة له عن القرآن إلا سوى أنه عربي يقوم يتكلم عنه ويفسره بدون علم ولو فعل المتكلم بالكيمياء والأدب مثل ذلك لم ينجح في التعالم إلا على أجهل منه.

هل وصلت !!.

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾

كان مكرهم مداره على عدة أمور:

1.السخرية ببناء السفينة لسان حالهم يقول:

تَرْجَو النَّجاةَ ولا تسلك مسالكها إن السفينةَ لا تَجْرِي على اليَبسِ

ساخرين بذلك من منطق نوح عليه السلام وهذه السخرية كان لها وقع في نفوس المؤمنين ووقعها أكبر في نفوس المنافقين زادتهم كفراً وفجوراً.

2. وكان بتضليل الضعفاء فاتبع القوم أهل المكانات الذين زادوا خساراً.

(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾)

3. أوصوا الناس من بعدهم على مدى الأجيال المتعاقبة بعدم ترك الآلهة فنشأت بعد أولهم قرون معاندة

خرجت من أصلابهم وترك أمثال هؤلاء لن يولّد إلا مجيء مثلهم ولن يغير في واقع الدعوة شيء ولأن نوح عليه السلام لم يفترض عليه الله الجهاد إنما الدعوة.

(وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

قال تعالى: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)

دائماً الظالم ضلالي بعيد عن الطريق، وهؤلاء اتبعهم قومهم في الظلم فضلوا وأضلوا ولن نتعرض لجوانب مكر قوم نوح عليه السلام فليس الدرس درس تفسير وإنما تجديد وتصحيح.

(مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾)

(قال لا تذر من الكافرين فلم يدعو على ذرياتهم بل دعا عليهم أنفسهم لأنه لا يرجى من ذرياتهم خير ومن هنا لما رجى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم من أن يخرج من أصلاب قريش رجال مؤمنون إذ أن الدعوة آتت ثمارها وأكلها وأسلم لرسول الله قبل خروجه إلى الطائف ولذا طمع في ذرياتهم واستغفر لهم وهكذا خلق الداعي فالداعي المصلح لا يحمل الحقد مهما حصل الأمر.

فهؤلاء مشركي قريش أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

وسبوا الله أعظم سبة ومع ذلك لم يحقد عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بل كان يرجو هدايتهم.

وسنتحدث عن الغلظة ومتى تكون إن شاء الله

وقد وصفوا القرآن بأنه شعر وسحر وكهانة وأساطير ومن دونهم ممن يتهم القرآن بالتحريف من باب أولى وأحرى أن يناظر ويناقش ويحاجج بالتي هي أحسن وهو أدعى إلى أن تقوم عليه الحجة بل هو أقرب من الذين ينفونه البتة ويعتبرونه كهانة وشعراً، وكذلك فإن مشركي قريش عذبوا المستضعفين من المؤمنين عليهم السلام ومع ذلك يعجب ربك من رجلين قتل أحدهما الآخر فالقاتل والمقتول في الجنة يقتل المشرك المؤمن مجاهداً في سبيل ثم يهدي الله المشرك فيسلم فيقتل فيموت شهيداً فيكونان من أهل الجنة!!!

الداعي لا يحمل الحقد أبداً خاصة الإمام المهدي –عليه السلام–

ومع ذلك فإن المهدي عليه السلام بمجرد قيامه يلعنه أهل المشرق والمغرب ويكون حجم المؤامرة كبير جداً.
وسنتحدث في منشور مستقل إن شاء الله عن أول ظهور المهدي عليه السلام وعداء الناس كلهم له إلا قليلا.
رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾
بهذه الآية خُتمت سورة نوح عليه السلام.
وفيه سنة استغفار الداعي لنفسه ولوالديه ولمن آمن بدعوته لما يقع من الخلل والزلل.
مما سبق تبيّن لنا أن نوح إنما دعا على الكفار ولم يدعو على أبناءهم.

والآن نأتي إلى المثال الآخر:
حبيب النجار كما يقول أهل التفسير والذي ذكره الله في القصة المشهورة
(وَاضرِب لَهُم مَثَلًا أَصحابَ القَريَةِ إِذ جاءَهَا المُرسَلونَ ۝ إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ فَكَذَّبوهُما فَعَزَّزنا بِثالِثٍ فَقالوا إِنّا إِلَيكُم مُرسَلونَ ۝ قالوا ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا وَما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلّا تَكذِبونَ ۝ قالوا رَبُّنا يَعلَمُ إِنّا إِلَيكُم لَمُرسَلونَ ۝ وَما عَلَينا إِلَّا البَلاغُ المُبينُ ۝ قالوا إِنّا تَطَيَّرنا بِكُم لَئِن لَم تَنتَهوا لَنَرجُمَنَّكُم وَلَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَليمٌ ۝ قالوا طائِرُكُم مَعَكُم أَئِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفونَ ۝ وَجاءَ مِن أَقصَى المَدينَةِ رَجُلٌ يَسعى قالَ يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلينَ ۝ اتَّبِعوا مَن لا يَسأَلُكُم أَجرًا وَهُم مُهتَدونَ ۝ وَما لِيَ لا أَعبُدُ الَّذي فَطَرَني وَإِلَيهِ تُرجَعونَ ۝ أَأَتَّخِذُ مِن دونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنّي شَفاعَتُهُم شَيئًا وَلا يُنقِذونِ ۝ إِنّي إِذًا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ ۝ إِنّي آمَنتُ بِرَبِّكُم فَاسمَعونِ۝)
بعدما أقام عليهم الحجج وذكرهم قال لهم
إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ
لم يتركوا الفرصة حتى قتلوه !!
فانتقل إلى عالم الشهادة الذي كان يتحدث عنه ويدعوهم إليه
(قيلَ ادخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيتَ قَومي يَعلَمونَ ۝ بِما غَفَرَ لي رَبّي وَجَعَلَني مِنَ المُكرَمينَ ۝ وَما أَنزَلنا عَلى قَومِهِ مِن بَعدِهِ مِن جُندٍ مِنَ السَّماءِ وَما كُنّا مُنزِلينَ ۝ إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فَإِذا هُم خامِدونَ ۝ يا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ما يَأتيهِم مِن رَسولٍ إِلّا كانوا بِهِ يَستَهزِئونَ ۝ أَلَم يَرَوا كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرونِ أَنَّهُم إِلَيهِم لا يَرجِعونَ ۝ وَإِن كُلٌّ لَمّا جَميعٌ لَدَينا مُحضَرونَ)

هذا الرجل بعدما قتله أهل القرية الذين عذّبهم الله تعالى ورأى الكرامة التي صار إليها
قال يا ليت قومي يعلمون!!!

سبحان الله!!

يا ليت قومي يعلمون!!

هذا هو خلق الداعي

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لأبي طالب (لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك).

فأنزل الله: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم) فالداعي يستغفر لقومه ما لم يتبين له أنهم أهل نار وما يتبين ذلك إلا بالاستحقاق وتمام بلوغ الحجة وانتفاء الجهل تماماً ثم هو يموت على كفره وشركه وعناده

لولا الملامة أو حذار مسبةٍ لوجدتني سمحاً بذاك مُبيناً

لولا عادة أبي وجدتي لتركت، لولا ملامة الناس لي لتركت هذا لسان حالهم

أمّا والرجل لم تقم عليه الحجة وينتفي عنه الجهل ولم يظهر عداوة واستكباراً ولن يمت وهو عدو مُبين فلا ينهى عن الاستغفار له. لأن العلة انتفت.

من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم

لم يتبين للمستغفر أن المستغفر له من أهل النار.

وبهذا نقول إن شروط الاستغفار

للمشرك أو الكافر.

أن يدعوه من يستغفر له

وألا يتبين له أنه معاند مات على الكفر.

مثل شروط لعن المشرك المعين بالتمام، فإنه لا يجوز لعن المعيّن من الكفار والمشركين ما لم يتبين أنهم أصحاب الجحيم.

وقلنا ذلك كما قال الشاعر:

فالوجهُ مِثْل الصُّبْحِ مُنْبِلجٌ والشَّعْر مِثلُ الليلِ مُسْوَّدُ

ضِدانِ لما استَجمَعا حَسُنا والضِدّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِدُّ.

ومما سبق يتبين لنا ثلاثة نماذج قرآنية

نوح عليه السلام.

صاحب المدينة عليه السلام.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موقفين في دعوته لقومه عموماً استغفاره لهم وفي تعامله مع من قامت عليه الحجة عمه أبو طالب.

وبهذا يتبيّن تمام البيان أن الداعي المصلح لا ينبغي أن يحمل الحقد،

ودعوة حركة أنصار الإمام المهدي عليه السلام كذلك

لا تحمل الحقد على أي جماعة أبداً ما دامت في دعوة بل تستغفر لكل من تدعوهم حتى يتبين لها أنهم أصحاب الجحيم.

وسنذكرُ إن شاء الله تعالى

في المنشور القادم

الفرق بين غلظة المجاهد ورأفة ورحمة ولين وحجاجية الداعي وكيف يخطئ أبناء الجماعات الإسلامية في مواقفهم مع بعضهم مما تنبأ عنه النبي صلى الله عليه و آله وسلم: (ورد في قولِه تعالى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الأنعام: ٦٥] أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني سألتُ ربي عزَّ وجلَّ أن لا يهلِكَ أمتي بسَنةٍ عامةٍ ولا يسلطَ عليهم عدوًا فيهلِكَهم عامَّةً وأنْ لا يلبسَهم شيعًا ويذيقَ بعضُهم بأسَ بعضٍ فقال: يا محمدُ إني قضيتُ قضاءً لا يردُّ وإني قدرتُ أني لا أُهلِكُهم بسنةٍ عامَّةٍ وأنْ لا أسلِّطَ عليهم عدوًا بعامَّةٍ فيهلكوهم بعامَّةٍ حتى يكونَ بعضُهم يهلِكُ بعضًا. اهـ من العواصم والقواصم ٦/٢٧٨)، وهذا يستمر حتى يخرج المهدي عليه السلام فينهيه ويُحيّد الناس إلى فسطاطين لا ثالث لهما بعدما كانت الأمة بضعاً وسبعين فرقة

وسنذكر إن شاء الله تعالى

شيئاً عظيماً من أمر التفرق والجماعة والفسططة في آخر الزمان.

✍ كتبه المنصور